التسامي ـ أو (حسبما يذهب إليه أولئك المفكّرون) ـ مايفشل بشكل بارز في تمثيله ـ هو فكرة نظام اجتماعي ـ سياسي يمكن أن يحقق فعلاً حالةً من الديموقراطية الحقيقية الفاعلة. ذلك أنّ واحداً من المعايير السائدة بين أوساط مفكري مابعد الحداثة المتشكّكين هو أنّ نظاماً كهذا يظلّ دائماً فكرةً مستحيلةَ المنال، إن لم نقل نتاجُ تخيلٍ "متسامٍ" ينحصر تحقيقه من حيث المبدأ في دائرة الإحتمال التجريدي أو الطوباوي. من هنا، وكما يقول ليوتار ملخّصاً كانط:

لو أنّ الإنسانية تتقدّم باتجاه الأفضل، فإنّ ذلك لن يكون بسبب أنّ "الأشياء آخذة في التحسّن" أو بسبب أنّ واقع هذا التحسّن يمكن تقويمه من خلال اجراءات تكرّس الواقع، بل بسبب أنّ البشر قد تطوّروا أنفسهم وموسقوا أسماعهم مع الفكرة بشكل جيّد (بالرغم من كونها عصيةً على التمثيل) إلى درجةٍ يشعرون توتّرها في حالة التطرّق لحقائق تقع ظاهرياً خارج نطاق البحث، بحيث يضربون برهاناً على التقدّم لمجرّد اظهارهم الإستعداد لتقبّل ذلك. يمكن تبعاً لذلك اعتبار هذا التقدّم مرادفاً للمشاعر العامّة بأنّ "الأشياء آخذةٌ في التدهور". وفي حالة تفاقمها ستبدو الهوة بين الأفكار وبين الواقع السياسي و التاريخي العيني شاهداً ليس فقط ضدّ الواقع (*reality*) بل ولصالح هذه الأفكار (*Ideas*) أيضاً.(١٣)

إنّ وثيقة الضمان التي يتبعها ليوتار في قراءة كانط مأخوذة من (**النقد**) الثالث حيث ثمة مقارنةٌ لصيقةٌ بين التسامي كرمز لأشكال التجربة التي تتجاوز حدود طاقاتنا في الإدراك العقلاني أو المعرفي، وبين "أفكار العقل" المعيارية (على سبيل المثال، العدالة، الحرية، الديموقراطية، والسلام الدائم) والتي لايمكن اختبارها أو التحقق منها بالإشارة إلى قضايا العالم الحقيقي.(١٤) إنّ هذه القراءة مبرّرة طالما أنّ كانط بلاشكّ يعتبر التسامي مجرّد قياس أو شبيهٍ، وسيلة للتأكّد بأنّ أفكاراً كهذه تنتمي إلى حقل القيم والأحكام "فوق ـ الحسية"، وبأننا نخطئ عندما نحاول التحقق من مصداقيتها ـ ولاءها